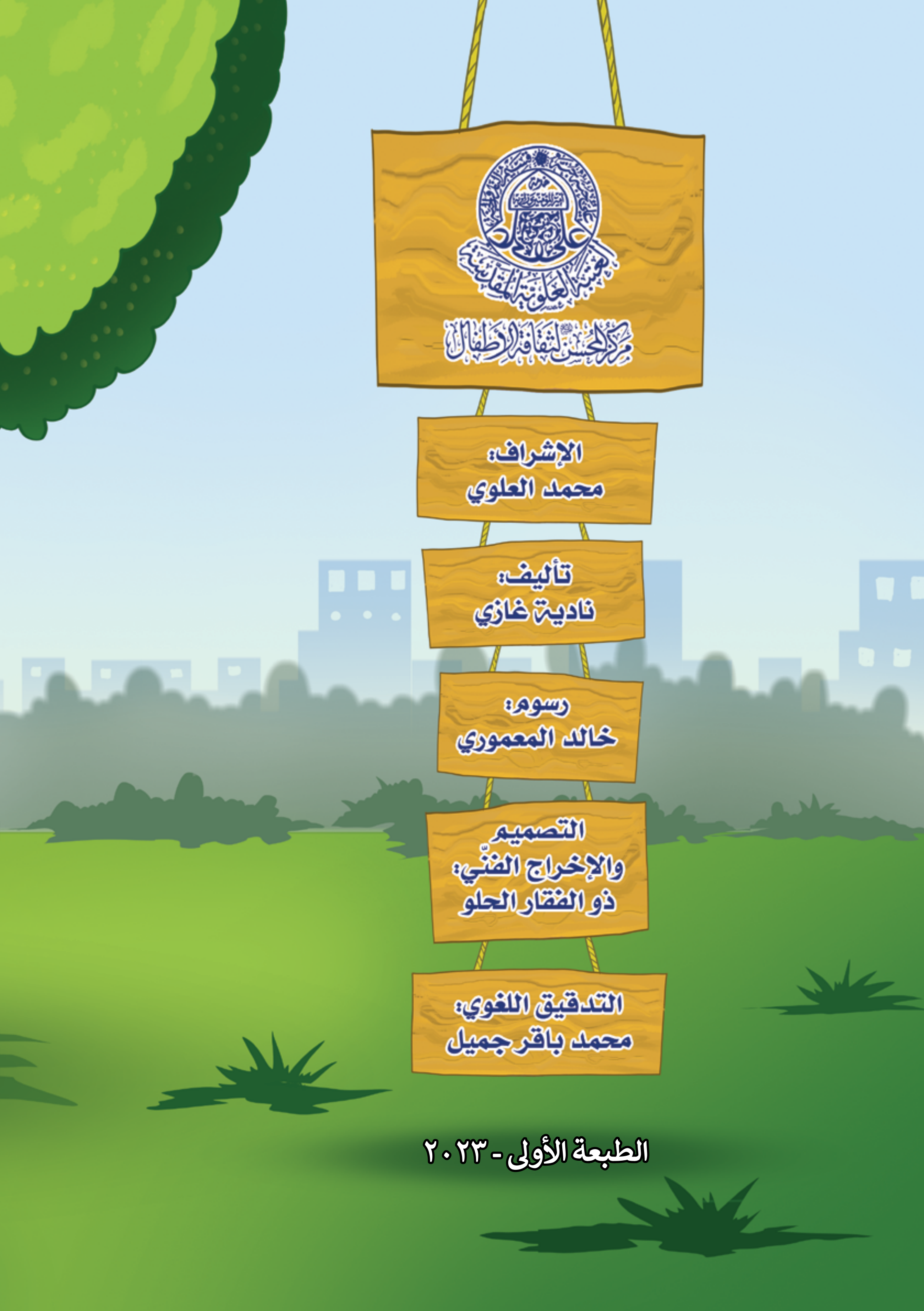


السَّيِّدَةُ
بِدرَة
تأليف: نادية غازي
رسم: خالد المعموري



العتبة العلوية المقدسة
مركز المحسن لثقافة الأطفال
الإشراف:
محمد العلوي
تأليف:
نادية غازي
رسوم:
خالد المعموري
التصميم
والإخراج الفنّي:
ذو الفقار الحلو
التدقيق اللغوي:
محمد باقر جميل
الطبعة الأولى - ٢٠٢٣



تأليف: نادية غازي
رسوم: خالد المعموري

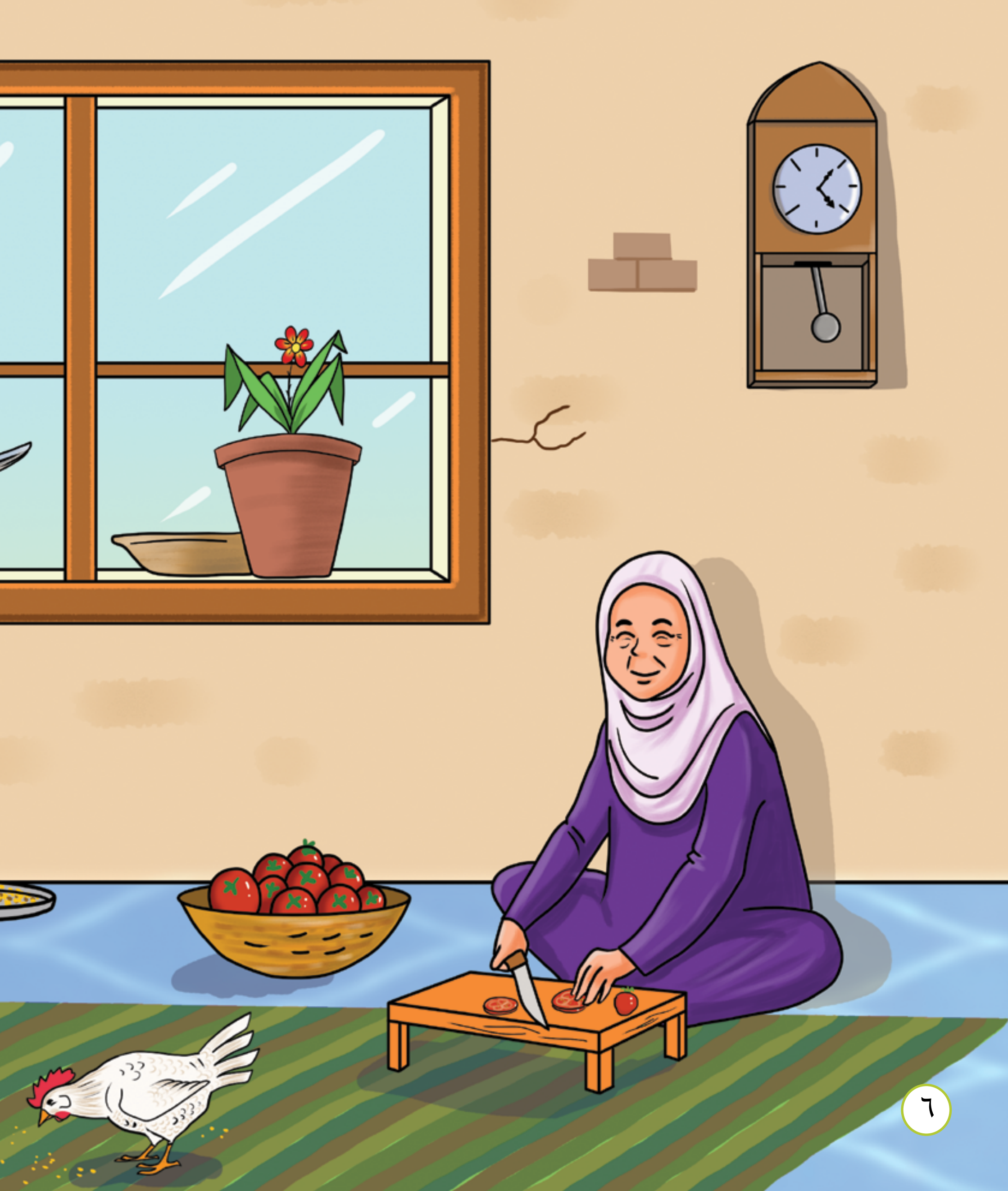


كانت جارتُنا السيدةُ منيرةُ تعيشُ هنا
وحدَها منذُ سنواتٍ طويلةٍ ، وكان بيتُها
محاطاً بحديقةٍ جميلةٍ، تسقيها وتهتمُّ بأشجارِها
دائماً، وعند بابِ بيتِها سدرةٌ كبيرةٌ، تنشرُ ظلّها
على باحةِ البيت، وكانت العصافيرُ تبني أعشاشَها
على أغصانِ تلك السدرة، وعند عودتِنا من المدرسةِ
نرى صبيانَ المدرسةِ يقفونَ قُربَ بابِها وهيَ تُمسِكُ لهم
خرطومَ المياهِ ليغسلوا وجوهَهُم.



وفي أحيانٍ كثيرةٍ نجدُها تجلسُ على كُرسيِّها الخشبيِّ وتطعمُ الطيورَ الجائعةَ، وفي أيّام الصيف كانتْ تضعُ آنيةً فيها ماءٌ على حافّاتِ الشبابيكِ وتحتَ الأشجارِ، لتشربَ منها الطيورُ أو القططُ أحياناً.

تعيشُ مع السيدة منيرة امرأةٌ عجوزٌ اسمها السيدةُ سعاد، كانت بلا مأوى قبل أن تدعوَها للسكنِ معها، وهيَ الآنَ تُساعِدُها في الطَّبخِ والتَّنظيفِ والتَّسوّقِ، وكما تقولُ أمّي، إنّهما تعيشانِ كصديقتَينِ، كانتْ السيّدة



سعادُ حزينةً ومتعبةً؛ بسببِ الحياةِ الصعبةِ التي كانت تعيشُها، لكنّها الآنَ سعيدةٌ جداً، ووجهُها أصبحَ أكثرَ إشراقاً بفضلِ المعاملةِ الحسنةِ التي تتلقّاها من السيّدةِ منيرة، وأصبحت راضيةً إلى حدٍّ كبيرٍ عن حياتِها الحاليّة.



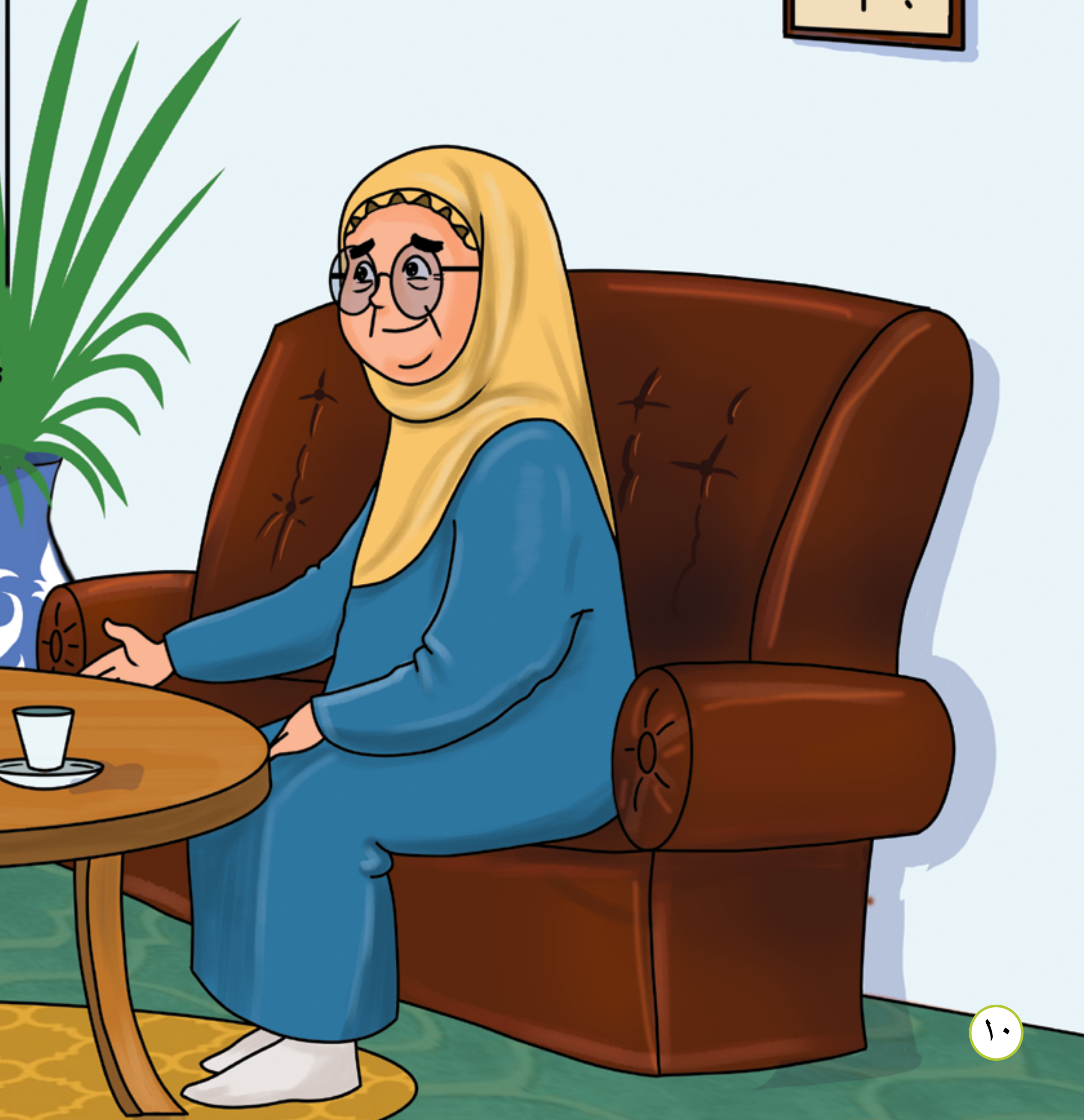
وفي أحدِ الأيامِ وأنا عائدةٌ من المدرسةِ برفقةِ صديقتي زهراءَ التي كانتْ تبكي وأنا أحاولُ أن أخفِّفَ عنها، سألتْني السيّدةُ منيرةُ عن سببِ بكائها، فأخبرتُها أنَّ إدارةَ المدرسةِ دَعَت الطالباتِ إلى مُساعدةِ زميلاتِهنَّ الفقيراتِ، وأنَّ الفتاةَ التي تبرعتْ بحذائها لصديقتي زهراءَ أخذتْ تُحدِّثُ الطالباتِ في الأمرِ وتتفاخرُ بعملِها الخيريِّ أمامَ الجميع.
شعرت السيّدةُ منيرةُ بالأسفِ وطلبتْ من صديقتي أنْ لا تنزعجَ كثيراً؛





لأنَّ الفتاةَ لم تقصدْ أنْ تُسيءَ إليها، بل كانتْ معجبةً بعملِها الجيّد، وربما لا تكونُ مُدركةً لخطئها لأنّها ما تزالُ صغيرةً، كما طلبتْ منها أنْ لا ترتديَ ذلكَ الحذاءَ مرةً أخرى؛ لأنّها ستشتري لها حذاءً جديداً بدلاً منه.

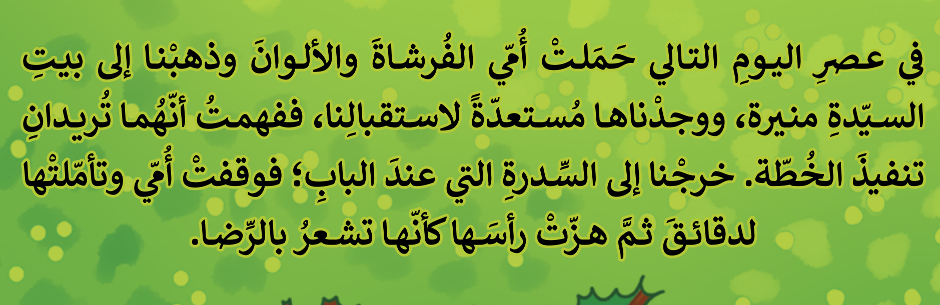
كانتْ أمّي تُعدُّ الشايَ والكعكَ كعادتِها حينَ طُرقَ البابُ، ففتحتُهُ وإذا بي أجدُ السيدةَ منيرةَ، فأدخلتُها إلى صالةِ البيتِ، رحَّبتْ بِها أُمّي ترحيباً كبيراً، وبعدَ دقائقَ منَ الحديثِ قالتْ السيدةُ منيرةُ لأمّي: هلْ حدَّثتْكِ ابنتُكِ عمّا حصلَ لصديقتِها زهراء اليَوم؟





فقالتْ أُمّي: نعم، إنّهُ أمرٌ مُحزنٌ فعلاً، يجبُ أنْ نجدَ طريقةً لمساعدةِ هؤلاءِ الفقراءِ من دونِ أنْ نُشعرَهُم بالإحراج ؟

اتَّفَقَت السيّدةُ منيرةُ معَ أُمّي على خطةٍ ما لحلِّ الأمر.



فِي عصرِ اليومِ التالي حَمَلتْ أُمّي الفُرشاةَ والألوانَ وذهبْنا إلى بيتِ السيّدةِ منيرة، ووجدْناها مُستعدّةً لاستقبالِنا، ففهمتُ أنّهُما تُريدانِ تنفيذَ الخُطّة. خرجْنا إلى السِّدرةِ التي عندَ البابِ؛ فوقفتْ أُمّي وتأمّلتْها لدقائقَ ثمَّ هزّتْ رأسَها كأنّها تشعرُ بالرِّضا.



أخذتْ أُمّي الفرشاةَ والألوانَ وبدأتْ ترسمُ للسِّدرةِ وجهاً مُبتسِماً بعينَينِ واسعتَين؛ فأعجبَني عملُها ورُحتُ أُصفِّقُ لها قائلةً: أحسنتِ يا أُمّي، إنّهُ عملٌ رائعٌ، فضحكتِ السيدةُ منيرةُ وقالتْ: ها هيَ السيِّدةُ سِدرةُ، ما أجمَلَها؛ فشعرتْ أُمّي بالسَّعادةِ.

أخذتْ أُمّي قطعةً من الخشبِ وكتبتْ عليها عبارةَ: «أصدقاءُ السيِّدةِ سدرةَ بحاجةٍ إلى مساعداتِكُم، تبرَّعوا لهمْ بالثّيابِ والأحذيةِ وكلِّ ما تُحبّونَ منَ الأشياءِ الجميلةِ» ورسمتْ قلباً كبيراً، ووضَعَت السيّدةُ سعادُ صندوقاً كبيراً قُربَ السِّدرةِ.





كانَ المنظرُ جميلاً بالفعلِ، حتّى إنَّ أبي ضحكَ كثيراً عندَ رؤيةِ السدرةِ بهذا الشّكلِ، وفي صباحِ اليومِ التالي تجمّعَ الأولادُ والبناتُ وأخذوا يمرحونَ معَ السيّدة سدرة، وشيئاً فشيئاً بدأ الناسُ كذلكَ يمرّونَ بها ويتبرَّعونَ بأشياء مختلفةٍ وهم مسرورونَ، فقد أعجبتْهم الفكرةُ.



بعدَ أن انتشرتِ الفكرةُ صِرنا أنا وأُمّي والسيِّدتانِ منيرةُ وسعاد نجمعُ التبرُّعاتِ من الصّندوقِ كلَّ مساءٍ، ونضعُها في إحدى غُرفِ البَيتِ، ثُمَّ ننتظرُ تبرُّعاتٍ أُخرى، وبعدَ أيّام امتلأت الغرفةُ بكثيرٍ منَ الأشياءِ مثل الملابسِ والألعابِ والعُلبِ المختلفةِ من الأغذيةِ والحلوى،



كما كانت هناكَ طفلةٌ تبرَّعتْ بدُميتِها من أجلِ أنْ تُسعِدَ فتاةً لا تعرفُها. ظلّتِ السيّدةُ سدرةُ مُبتسمةً طوالَ الوقتِ وهي تستقبلُ وتودِّعُ الكثيرَ منَ النِّساءِ والرِّجالِ، بينَما كانتِ السيّدةُ منيرةُ تُقدِّمُ لهم الحلوى أحياناً وهيَ تجلسُ على كرسيِّها لإطعامِ الطُّيورِ.



وفي أحدى العُطلِ جمعتِ السيِّدةُ منيرةُ أطفالَ الحيِّ ودَعَتهُم إلى غُرفةِ التبرُّعاتِ حيثُ كانتْ قدْ أعدَّت أكياساً من أجلِ وضعِ التبرُّعاتِ فيها، وملصقاتٍ تبرَّعَ أبي بتصميمِها كُتِبَ عليها: «من أصدقاءِ السيِّدةِ سدرة»، فوزَّعْنا التبرُّعاتِ في الأكياسِ ووضعنا مُلصقاً على كلِّ كيسٍ، ثمّ تكفَّلتْ أُمّي والسيِّدةُ منيرةُ بتوزيعِها على الفُقَراءِ سرّاً.



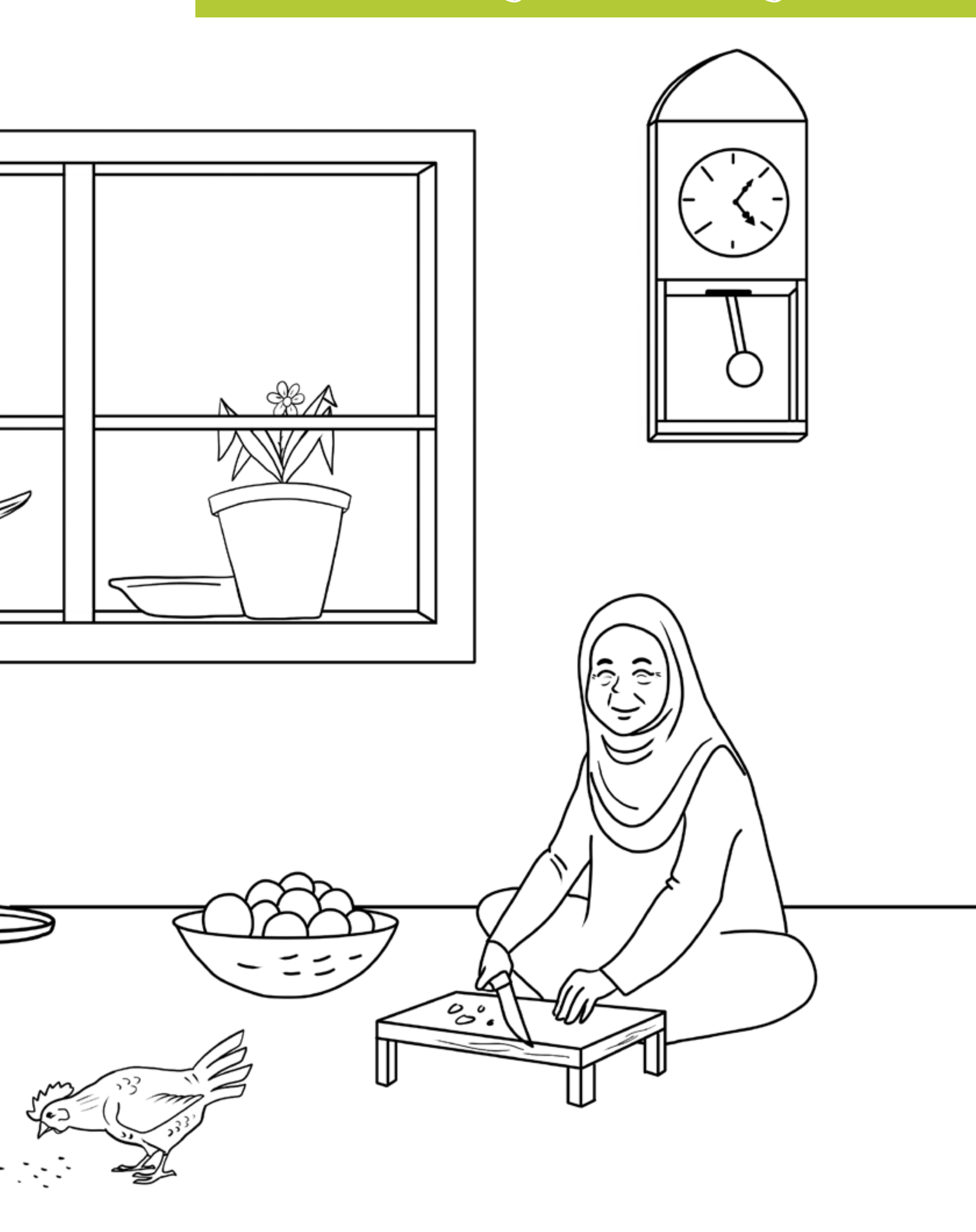


والآنَ أصبحتِ السيِّدةُ سِدرةُ منْ معالمِ الحيِّ، يقصدُها الأطفالُ، يلعبونَ قُربـَها، ويلتقطونَ معَها الصُّورَ، وما زالَ النَّاسُ يقدِّمونَ تبرُّعاتِهم من دونِ أنْ يعلمَ أحدٌ مَنْ أخذَ حِذاءَهُ مَثلاً، أو مَنْ لبِس ثوبَهُ القديم، وهكذا لم يعُد أحدٌ يشعرُ بالإحراجِ من أخذِ هذهِ الأشياءِ.


أصدقاءُ السيِّدةِ سدرةَ بحاجةٍ إلى مساعداتِكم،
تبرَّعوا لهمْ بالثِّيابِ والأحذيةِ وكلِّ ما تحبّونَ
منَ الأشياءِ الجميلةِ

النهاية

هيّا نلوّن معاً هذه اللوحة الجميلة..






العتبة العلوية المقدسة
قسم الإعلام في العتبة العلوية المقدسة


سلسلة قنبر يقرأ ..
السفير الثائر
رسالة الى السماء
وتمت النعمة
مريضة أنا
حمار الوحش
الساقي
رسالة الى السماء
لقاء في البرية
القنفذ الفلاح
رحلة في عصر الظهور
الغيمة السوداء
ولادة النور
الصادق الأمين


سلسلة موطني ..
نافذة على الموت
كنز الجحيم
كنز أور
آمرلي
الوجهة كربلاء


مركز الحسن لثقافة الأطفال